

قراءة سوسيولوجية لعوامل انتشار ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية الجزائرية

A sociological reading of the factors of the spread of violence in Algerian educational institutions

بوزار يوسف¹

¹ جامعة الجيلاي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)، youssouf.bouzar@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال: 24-06-2022 تاريخ القبول: 28-05-2023 تاريخ النشر: 16-06-2023

ملخص:

يعد العنف في المؤسسات التربوية من أبرز المشكلات التي تواجه قطاع التربية والتعليم في الجزائر، فبعدما كان دور المدرسة تهذيب سلوك التلميذ وإكسابه سلوكيات ومعايير واتجاهات تساهم في بناء شخصيته وتحديد اختياراته المستقبلية، نراها اليوم عبارة عن مكان لتفريغ مختلف الضغوطات والانفعالات السلبية العنيفة، وهو ما دفعنا لإجراء دراسة ميدانية حول هذه الظاهرة لتشخيصها والوقوف على أهم مسبباتها، وانطلقنا من فرضيتين مفادها أن التنشئة الأسرية الخاطئة، والتفكك الأسري يساهمان في إقبال التلاميذ على ممارسة العنف داخل المدرسة، فهو إعادة انتاج للسلوكيات التي تعلموها وشاهدوها داخل أسرهم، واختبار الفرضيتين قمنا بدراسة ميدانية على مستوى ثانويتين ضمت 124 تلميذ وزعت عليهم استمارات تحتوي على مجموعة أسئلة عبارة عن مؤشرات للفرضيات المطروحة، وبعد القراءة الإحصائية للمعطيات، والتحليل السوسيولوجي، توصلنا إلى أن البيئة الأسرية التي ينشئ بها التلميذ إذا كانت تتميز بالعنف والتفكك فإن ذلك سيساهم في ممارسة هذا التلميذ للعنف داخل مدرسته كنوع من التقليد لما عايشه داخل أسرته.

الكلمات المفتاحية: عنف ؛ عنف مدرسي ؛ تنشئة أسرية ؛ تفكك أسري ؛ بيئة أسرية.

Abstract :

Violence in educational institutions is one of the most prominent problems facing the education sector in Algeria, and this may negatively affect the building of sound educational relations between teacher and student, which prompted us to conduct a field study on this phenomenon to diagnose it and identify its most important causes, and we proceeded from two hypotheses that Wrong family upbringing and family disintegration contribute to the students' tendency to

engage in violence within the school, as it is a reproduction of the behaviors they learned and witnessed within their families, To test the two hypotheses, we conducted a field study at the secondary level that included 124 students. Forms were distributed to them containing a set of questions that are indicators of the hypotheses put forward. After statistical reading of the data and sociological analysis, we concluded that the family environment in which the student is raised, if it is characterized by violence and disintegration, will contribute to This student's practice of violence within his school as a kind of imitation of what he experienced within his family

Keywords: Violence; school violence; family upbringing; family breakup; family environment.

المؤلف المرسل: بوزار يوسف، الإيميل: youssouf.bouzar@univ-dbkm.dz

1- مقدمة:

تعاني دول العالم من ظاهرة العنف المدرسي سواء المتقدمة منها أو النامية، وتزداد نسبته من عام لآخر، فرغم الدراسات والبحوث التي أجريت حول هذه الظاهرة، والحلول التي قدمت للحد من تفشيها، إلا أنها في تزايد مستمر، والجزائر على غرار دول العالم تعاني من هذه الظاهرة السلبية، حيث كشف المفتش العام لوزارة التربية الوطنية "بنجادي مسقم" عن إحصاء حوالي 40 ألف حالة عنف مدرسي سنويا عبر مختلف المؤسسات التربوية، وأضاف في حديثه أن حوالي 260 ألف حالة عنف تم إحصاءها ما بين عامي 2000 و2014 في الوسط المدرسي، وقعت بين المتدربين أنفسهم أو بين الأساتذة والمتدربين أو ما بين الأساتذة في حد ذاتهم، وذكر أن دراسة تمت عبر 400 ثانوية استهدفت حوالي 400 ألف تلميذ، بينت أن 63 بالمائة من التلاميذ يفضلون البقاء في بيوتهم عوض الدراسة في محيط عدائي (بنجادي، 2017، صفحة 01).

وهنا نطرح التساؤل التالي: هل بيوت هؤلاء التلاميذ يسودها الجو العائلي السوي أم أنها تعاني هي الأخرى من جو مشحون يسوده العنف بمختلف أشكاله؟

قراءة سوسيولوجية لعوامل انتشار ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية الجزائرية

ولهذا جاءت هذه الدراسة لتشخيص هذه الظاهرة، ومعرفة ما إذا كان للبيئة الأسرية التي ينشأ فيها التلميذ علاقة بممارسته للعنف داخل المدرسة، وبصياغة أخرى هل سلوكيات التلميذ التي يغلب عليها العنف في تعامله مع الآخرين داخل المدرسة هي إعادة انتاج لسلوكيات تعلمها ونشأ عليها داخل بيئته الأسرية؟
وقسم هذا التساؤل الرئيسي إلى سؤالين فرعيين هما:

__ هل للتنشئة الأسرية للتلميذ علاقة بممارسته للسلوكيات العنيفة في مدرسته؟

__ هل هناك علاقة بين التفكك الأسري وظهور السلوكيات العنيفة لدى التلاميذ في مدرسته؟
الفرضيات :

__ تساهم التنشئة الأسرية الخاطئة للتلميذ في إقباله على ممارسة السلوك العنيف داخل مدرسته.
__ للتفكك الأسري علاقة بممارسة التلاميذ للعنف داخل المدرسة.

2. المفاهيم الأساسية للدراسة

1.2 العنف: ذلك السلوك الذي يلجأ إليه فرد أو بعض الأفراد اتجاه الآخرين بقصد إلحاق الأذى والضرر بهم، سواء كان ماديا أو معنويا، وهو تصرف ناتج عن غياب لغة الحوار بين الطرفين ويكون الهدف منه الاكراه والارغام والاذلال والسيطرة (معتوق، 2011، صفحة 27)، ونقصد به في دراستنا كل استخدام للقوة من طرف التلاميذ ضد بعضهم البعض استخداما غير مشروع من شأنه التأثير على إرادة التلميذ المعنف، وقد يكون هذا العنف ماديا أو معنويا أو رمزيا.

2.2 التنشئة الأسرية: هي الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائهم اجتماعيا، أي تحويلها من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية، وما يعتقانه من اتجاهات توجه سلوكهما في هذا المجال (كامل، 2002، صفحة 08)، فهي مجموعة المعايير والقيم والتربية والأخلاق التي يتعلم عن طريقها التلميذ في أسرته ثقافة المجتمع وأساليب تعامله مع الآخرين، حيث تساعده على التكيف داخل المجتمع، على أساس فرد فاعل فيه.

بوزار يوسف

3.2 العنف المدرسي: هو وجه آخر من وجوه العنف، حيث يتخذ هذا السلوك من البيئة المدرسية مسرحاً له، ويكون الفاعلون أو الممثلون فيها كل من التلاميذ والمعلمين أو حتى الطاقم الإداري الساهر على المؤسسة التعليمية من مدير ومراقبين (معتوق، 2011، صفحة 172)، فهو كل سلوك عنيف داخل المدرسة سواء في الأقسام أو ساحة المدرسة، ونعني به استخدام القوة استخداماً غير مشروع من طرف التلاميذ ضد بعضهم البعض، ويتضمن العنف المادي كالضرب والمشاجرة، أو عنف معنوي كالسب والشتيم، أو عنف رمزي مثل الإيحاءات بالأيدي.

4.2 التفكك الأسري: هو انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية، عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها من القيام بالدور المناط به بنحو سليم، وبمعنى آخر هو رفض التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة، وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها (يحي عبد الحميد، 1989، صفحة 74).

3. البيئة الأسرية وعلاقتها بالعنف المدرسي

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، والضبط الاجتماعي، حيث تلعب الأسرة دوراً أساسياً في سلوك الأفراد بطريقة سوية أو غير سوية، فأنماط السلوك والتفاعل التي تدور داخل الأسرة، هي النماذج التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في تربية الناشئين (أبوجادو، 2004، صفحة 218). وبما أن مشكلة العنف المدرسي ذات أوجه متعددة، فهناك متغيرات عديدة تسهم في حدوثها، منها ما يتعلق بالفرد والأسرة، حيث أن التلميذ حين يأتي إلى المدرسة ولديه الكثير من المشكلات الأسرية قد يجد في المدرسة متنفساً، وقد ينقل العنف من داخل الأسرة إلى المدرسة (حسين، 2007، صفحة 260) وهذا الخلط داخل أسرة التلميذ قد يتمثل في أساليب التنشئة الخاطئة التي يتبعها والديه في تربيته، أو التفكك الأسري الحاصل داخل هذه الأسرة، وفيما يلي نتطرق لهاتين النقطتين بالشرح.

1.3 التنشئة الأسرية الخاطئة: يعتمد أولياء التلميذ في تنشئتهم لأبنائهم أنماط مختلفة يعتقدون أنها الأصح والأنجع في تربيتهم، لكن نجد منها السليم والخطأ، وفيما يلي نتعرف على أهم أساليب التنشئة الخاطئة التي ينتهجها بعض الآباء في تربية أبنائهم .

قراءة سوسيولوجية لعوامل انتشار ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية الجزائرية

-القسوة: يعبر نمط القسوة عن مجموعة من الأساليب التي يتبعها الآباء لضبط سلوك الطفل غير المرغوب فيه بالنسبة للآباء، ويتضمن العقاب الجسمي كالصفع والضرب، أي كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي، وقد يكون مصحوبا بالتهديد اللفظي، وقد تصل شدة العقاب لدرجة إيذاء الطفل في جسمه وتسبب تشوهات وإعاقات جسمية دائمة، فقد يلجأ الآباء للضرب أحيانا عندما يسيء الطفل التصرف، فالعقاب يعدل سلوك الطفل، لكن الدراسات التجريبية أظهرت أن الضرب اتجاه أساسي لطفئ السلوك غير المرغوب فيه مقارنة بالاتجاهات الأخرى، لكنه يتضمن نتائج سلبية أكثرها وضوحا تعلم السلوك العدواني، فالآباء هنا يمثلون نموذجا عدوانيا يقلده الطفل، فيلجأ لاستخدام أساليب القسوة لحل الصراع في تعامله مع الآخرين، إضافة إلى أن الطفل قد يتجنب التعامل مع الآباء الذين يعاقبونه، وهذا يعطي الآباء فرص أقل لتطبيع أطفالهم (الكتاني، 2000، صفحة 81).

-التسلط: يقصد باتجاه التسلط المبالغة في الشدة دون الاهتمام بحاجات ورغبات الطفل، وفرض الطاعة المعتمدة على أساليب قسرية، كالعقاب البدني وتهديد الأبناء أو العقاب الوجداني كجعل الطفل يشعر بالخزي أو الذنب الشديدين حينما يسلك سلوكا سيئا (معن، 2004، صفحة 51)، ويترك هذا النمط أثارا على سلوك الطفل تتمثل في الشعور بالتعاسة والانسحاب وعدم الثقة في الآخرين، العداوة.

-الحماية الزائدة: إن رعاية الطفل والاهتمام به من الأمور الضرورية التي يجب على الوالدين القيام بها، ولكن لا أن يصلا بها إلى درجة من الحماية المفرطة، هذه الحماية التي قد تسلب رغبة الطفل في التحرر والاستقلال، حيث يتدخل الوالدين في شؤون الطفل باستمرار، ويقومون نيابة عنه بالواجبات، ومن ثم لا تتاح للطفل فرصة اختيار أنشطته المختلفة بنفسه، وبالتالي قد يجد صعوبة في مستقبل حياته مما يؤثر في مركز الضبط لديه.

هذا وقد اشار ليفي 1943 إلى أن تلك الحماية تأخذ ثلاثة أبعاد:

بوزار يوسف

-التعلق المكثف بالطفل: ويتمثل ذلك في رغبة الوالدين في إبقاء أطفالهم معهم، والحرص الزائد عليهم.

-التدليل: ويتمثل ذلك في عناية الأسرة بأطفالها، والحرص على التجاوز عن عقباتهم أو الإقلال من العقاب في حالة قيام الطفل بأي أسلوب خاطئ.

-عدم إعطاء الطفل الحرية في استقلالية السلوك: ويتمثل ذلك في حرمان الطفل من الاحتكاك بالأطفال الآخرين وعدم تمكينه من تكوين صداقات وعلاقات معهم أو الاشتراك في الأنشطة التي تقام في المدرسة (دمنهوري، 2006، صفحة 86).

-الإهمال: يقصد به تجنب الآباء التفاعل مع الأبناء، فيتركون دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه ودونما محاسبة على السلوك غير المرغوب فيه (أبوجادو، 2004، صفحة 219).

-نمط التذبذب: ويقصد به عدم اتفاق الوالدين على رأي معين أو إجازة سلوك الطفل في موقف معين أو رفضه في موقف مماثل فيما بعد مما يؤثر على توافق الطفل، ويعتبر هذا النمط من اشد الأنماط خطورة على الطفل وعلى صحته النفسية، حيث يتضمن التقلب في المعاملة بين ثواب والعقاب، المدح والذم، اللين والقسوة، وهذا التأرجح في المعاملة يجعل الطفل في حيرة من أمره، دائم القلق غير مستقر، ويترتب على هذا النمط شخصية متقلبة متذبذبة.

- التفرقة: كثيرا ما يلجأ الآباء إلى التفرقة بين الأبناء في المعاملة، وعدم المساواة بينهم بسبب الجنس أو السن أو ترتيب الولد أو لأي سبب آخر، وهذه التفرقة قد يترتب عليها تكوين شخصيات مليئة بالغيرة والحقد والأنانية (أبوجادو، 2004، صفحة 220).

2.3 التفكك الأسري:

تدل الدراسات والبحوث أن حالات التوتر في كثير من الحالات تنتهي بتفكك الأسرة وانحلالها، وأن هذا التفكك قد يكون كليا نتيجة موت أحد الوالدين أو كلاهما، وقد يكون جزئيا كالانفصال

قراءة سوسيولوجية لعوامل انتشار ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية الجزائرية

المؤقت، والمهجر المتقطع، أو بإنهاء العلاقة الزوجية باللجوء إلى الطلاق، وهذا ما سيتم التعرف عليه من خلال التطرق لأنواع التفكك الأسري وهي على النحو التالي:

- التفكك الكلي: ويتمثل هذا النوع في إنهاء الرابطة الزوجية، والذي اتفق على تسميته بالطلاق أو الانفصال الكلي بين الزوجين، وذلك لفشل أحدهما أو كلاهما في أداء الواجبات المنوطة به، وتبدو مظاهره في إخفاء العلاقات الزوجية بالطلاق أو تدمير وفناء الأسرة بالموت أو انتحار أحد الزوجين (الخشاب، 1996، صفحة 85).

ويمكن تعريف الطلاق أو التفكك الكلي أيضا على أنه: " فسخ عقد الزواج الذي وقعه كل من الرجل والمرأة قبل دخولهما في العلاقة الزوجية، أو هو نوع من التفكك الأسري، واختيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، عندما فشل أحد الزوجين أو كليهما في القيام بالتزاماته ودوره بصورة مرضية، هذا التفكك الأسري الذي يحدث نتيجة لتعاضم الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن تحملها (كسال، 2011، صفحة 25)، وعليه فالطلاق هو فسخ لعقد الزواج الذي تم بين الزوجين، وهو آخر حل يصل إليه الزوجين بعد مرحلة التوتر والصراع الذي تعاني منه الأسرة، واستحالة استمرار الحياة الزوجية بينهما.

- التفكك الجزئي: ويكون في حالة الانفصال والمهجر المتقطع، حيث يعاود الزوجان علاقتهما بصفة متقطعة، وتكون مهددة من وقت لآخر بالانفصال أو المهجر (الخشاب، 1996، صفحة 223). ويكون بانفصال الأبناء لمدة طويلة ولكن ليس بصفة دائمة نتيجة للمشاكل العائلية المستمرة والتي تؤدي بهم إلى ممارسة السلوكيات العنيفة جراء هذه المشاكل، وهذا التفكك يأخذ عدة أشكال:

- الطلاق: هو ترك الزوج أو الزوجة الحياة المنزلية بناء على اتفاق سابق على الوضع (الخشاب، 1996، صفحة 234)، وعليه فالانفصال إما أن يكون بالتراضي أو بلا تراضي بين الزوجين، كذهاب

بوزار يوسف

أو هروب الزوجة من المنزل إلى بيت أسرتها، وتعود بعد الصلح من طرف الأهل أو القاضي إلى بيت الزوجية.

- المهجر: ويعني ذلك أن يدير الزوج ظهره لزوجته في الفراش ولا يهتم بها الاهتمام المطلوب منه كزوج (الخشاب، 1996، صفحة 294).

كما قسم بعض الدارسين التفكك الأسري إلى صور أخرى، ومن الدارسين علماء النفس حيث اعتبروا التفكك هو مادي ونفسي:

- التفكك المادي: ويعرفه البعض الآخر على أنه يعني تعدد الزوجات والغياب الطويل الأجل بالنسبة للزوج عن أسرته، فهذا النوع يمثل انفصال الطرفين عن بعضهم البعض إما لمدة طويلة مع إمكانية اللقاء مرة ثانية أو انفصال مع عدم إمكانية اللقاء مرة أخرى كالطلاق أو الموت لأحد الزوجين أو كلاهما (الياسين، 2018، صفحة 26).

حيث يعتبر هذا النوع من التفكك صوري، ويمكن أن يؤدي إلى آثار سلبية على المجتمع مثل الطلاق والغياب الطويل للزوج أو موت أحد الزوجين، حيث يؤثر بصفة مباشرة على تنشئة الأولاد ورعايتهم الصحية والنفسية، مما يعرضهم إلى الانحراف والجريمة في غياب الوالدين أو أحدهما (طلعت، 1998، صفحة 21).

- التفكك النفسي: يحدث هذا التفكك في العائلة التي يسودها جو من المنازعات المستمرة بين أفرادها خاصة بين الوالدين حتى ولو كان جميع أفراد الأسرة يعيشون تحت سقف واحد، وكذلك يشيع فيها عدم احترام حقوق الآخرين، كما أن هناك مظهر للتفكك النفسي الذي يحدث نتيجة الإدمان على المسكرات والمخدرات، أو لعب القمار وإهمال الزوج لأسرته (الياسين، 2018، صفحة 21)، وهناك أمثلة كثيرة للتفكك النفسي، كعدم الاحترام بين الآباء والأبناء، كدخول الأب المتأخر والمستمر إلى بيت بحيث نرى بعض الآباء من لا يرى أبنائه لمدة أسبوع، كما نجد من الأبناء أيضا من لا يحترم والده بدخوله في أوقات متأخرة من الليل، وهذا ناتج عن عدم الوعي بالمسؤولية العائلية وكذا الزوجية، واحتقار الطرف

قراءة سوسيولوجية لعوامل انتشار ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية الجزائرية

الأخر، خاصة إذا كان الاختلاف في المستوى الثقافي والمادي والسن، وقد يؤدي إلى تفكك كلي بالانفصال والطلاق في آخر مرحلة إذا تعاضمت المشاكل بين الزوجين.

4. الطريقة والأدوات

1.4 المجال المكاني والزمني للدراسة:

تم إجراء الدراسة الميدانية بثانوية عمر ملاك و ثانوية أحمد لامارشي بولاية البليدة، فيفري 2021
فالثانوية الأولى تضم 1077 تلميذة) منهم 521 ذكور و 556 إناث بينما الثانوية الثانية تضم 515
تلميذة) منهم 214 ذكور و 301 اناث.

2.4 عينة الدراسة:

تم الاعتماد على العينة العمدية أو كما تسمى القصدية، فهي تقوم على تقدير الباحث في اختيار
المفردات أو الحالات التي تكون عينة بحثه، وتحقيق الهدف من الدراسة، وفي دراستنا ضمت التلاميذ الذين
مارسوا العنف في الوسط المدرسي، وفق تصريحات مستشاري التربية لكلا الثانويتين اللذان ساعدانا في
انجاز هذه الدراسة بحكم خبرتهم واحتكاكهم الدائم مع التلاميذ، وضمت العينة 124 مبحوث من
مستوى السنة الثالثة ثانوي منهم 62 ذكور و 62 إناث هؤلاء التلاميذ كانوا أكثر التلميذ المشهود لهم
بالعنف والشغب وعدم الانضباط داخل المدرسة، موزعين كالآتي:

__ 86 تلميذ بثانوية عمر ملاك و 38 تلميذ بثانوية أحمد لامارشي ، ووقع الاختيار على مستوى الثالثة
ثانوي نظرا لما يتميز به بعض تلاميذ هذه المرحلة من لامبالاة في الحضور للحصص، وكذا اثارهم للشغب
بما أنها آخر سنة لهم في الثانوية حسب رأيهم.

3.4 المنهج المستخدم:

تم الاعتماد في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والذي يقوم على وصف الظاهرة وصفا
موضوعيا من خلال البيانات التي يتحصل عليها باستخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي، ويقوم على

بوزار يوسف

جمع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة (عبيدات، 1999، صفحة 35).

4.4 أدوات جمع البيانات:

تم الاعتماد في جمع البيانات على مجموعة من الأدوات المنهجية منها الملاحظة التي تمت داخل الثانويتين لسلوكيات التلاميذ، وكذا المقابلات التي أجريت مع العاملين في كلتا الثانويتين خصوصاً مستشاري التوجيه بحكم أنهم الأكثر اهتماماً بهذه الظاهرة، وأول من يتدخل عند حدوثها، كما تم الاعتماد على تقنية الاستمارة، حيث تم توزيعها على التلاميذ محل الدراسة بمساعدة مستشاري التوجيه، وضمت مجموعة من الأسئلة لها علاقة بفرضيات الدراسة.

5. النتائج ومناقشتها

بعد جمع الاستمارات (124) وفرزها والاستفادة من معطياتها وتوزيعها في جداول احصائية بسيطة ومركبة، بما يتماشى ومتغيرات الدراسة، وبعد التحليل والتفسير والاستنتاج تم التوصل الى النتائج التالية:

1.5 نتائج الفرضية الأولى:

تساهم التنشئة الأسرية الخاطئة للتلميذ في إقباله على ممارسة السلوك العنيف داخل مدرسته.

من خلال دراسة وتحليل الجداول الخاصة بالفرضية الأولى تبين لنا:

-العلاقة السائدة بين أفراد العينة وآبائهم سيئة بنسبة 67.74 % في حين بلغت عند الأمهات نسبة 72.58 % .

-من جهة أخرى يتضح لنا أن نوعية الأسلوب الذي يعامل به الآباء أفراد العينة يتسم بالقسوة، التهديد، التسلط بنسبة 73.37 %، في حين أن نسبة 26.63 % من الآباء يعاملون أفراد العينة بأسلوب يتسم بالتسامح واللامبالاة، أما عند الأمهات فالأسلوب الغالب في معاملة أبنائهم كان يتسم بالقسوة كذلك، التهديد والتسلط بنسبة 80.64 %، ونجد 19.36 % من الأمهات يعاملون أفراد العينة بأسلوب يتسم باللامبالاة والتسامح.

قراءة سوسيولوجية لعوامل انتشار ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية الجزائرية

-واتضح من خلال الدراسة أيضا أن 57.26 % من المبحوثين صرحوا بوجود تفرقة بينهم وبين إخوانهم، وتمثلت هذه التفرقة في تفضيل الأخ الأصغر، الإشباع العاطفي، تفضيل الأخ الأكبر، المصروف الشخصي، تفضيل الذكور على الإناث.

-وقد مثلت نسبة 40.73 % من الآباء والأمهات من يكون رد فعلهم أثناء خطأ المبحوثين بالتوبيخ والشتم، و 16.13 % بالعقاب الجسدي، و 19.76 % لا يبالون بأخطاء أفراد العينة.

-كما تبين أن 54.83 % من آباء وأمهات المبحوثين لا يخصصون وقت لمحاورة أفراد العينة، وهذا بسبب عدم رغبة المبحوثين بالبوح لوالديهم بمشاكلهم، بالإضافة إلى عدم وجود وقت لأولياء المبحوثين لمحاورتهم.

-وقد مثلت نسبة 57.25 % من أولياء المبحوثين من يمارسون العنف عليهم في حالة الغضب.
-أما عن تحريض الوالدين لأفراد العينة على استعمال العنف على من حاول الاعتداء عليهم فقد تمثلت بنسبة 51.61 % .

-وقد مثلت نسبة 64.52 % من الذكور ممن صرحوا بأنه تواجههم مشاكل في البيت، وهذا بسبب السلوكيات الطائشة التي يقومون بها والتي تتماشى مع طبيعتهم الخشنة.

-وعن مدى تشاجر الوالدين فيما بينهم فقد صرح 44.35 % من المبحوثين بحدوث ذلك ويشمل الشجار السب والقذف، الضرب، الطرد من المنزل والكلام بصوت مرتفع.

-وقد صرح ما نسبته 60.48 % من أفراد العينة أن سبب اكتسابهم للعنف هو سلوكيات والديهم داخل المنزل، وكانت سلوكيات الآباء هي الغالب بنسبة 64.52 % في حين بلغت عند الأمهات نسبة 56.45 %. ويتضح هذا التأثير في طريقة الحوار والرد على الآخرين، القلق والغضب من سلوكيات الوالدين التي تشكل ضغوطات على الفرد وتظهر على شكل سلوكيات عنيفة ضد الآخرين، وكذلك في طريقة حل المشاكل التي تكون عن طريق العنف والشدّة.

بوزار يوسف

ومن كل ما تقدم يمكن القول بتحقيق الفرضية الأولى إلى حد كبير، حيث أن لأساليب التنشئة الأسرية الخاطئة أثر كبير في اكتساب العنف لدى الأبناء، فسلوكياتهم العنيفة دخل مدارسهم ماهي إلا إعادة إنتاج لسلوكيات تعلموها واكتسبوها داخل أسرهم .

ولا بد في هذا السياق أن نشير إلى أن كثير من الدراسات دلت على المكانة الهامة التي تحتلها الأسرة، من حيث تأثيرها على شخصية الطفل، وعلى ضرورة الانتباه إلى أن أساليب التكيف التي يعتادها الطفل في جو الأسرة تنتقل معه إلى المجتمع الخارجي، وإلى أسرته التي يبنها في المستقبل، والتي تعود في معظمها إلى أنماط التنشئة الاجتماعية.

وتشير بعض الدراسات إلى أن اتجاهات التقبل والتسامح والحب تساعد على النمو السليم للطفل، كما وجد أن العلاقات بين الوالدين والأطفال في المنزل لها أثر على علاقات الأطفال مع الآخرين، وعلى شعورهم بالمسؤولية اتجاه الآخرين، وأظهرت دراسات عديدة أن الأطفال ذوي المشاكل السلوكية غالبا ما يأتون من بيوت تعاني مشاكل حادة في بعض النواحي، وكذلك أصبح مقبولا بشكل واسع أن المشكلات العائلية كإهمال الأطفال والزواج غير المتكافئ تسبب للأطفال انحرافات حادة في السلوك (دمنهوري رشاد صالح، 2006، ص85).

وقد أظهرت دراسة الباحثين الين و مايكل 1984 أن الأطفال العدوانيين والمضطربين انفعاليا والمتأخرين دراسيا، قد تعرضوا للقسوة والنبد من الوالدين، وان 80% إلى 90% من الأطفال الجانحين كانوا في طفولتهم ضحايا سوء معاملة الوالدين والنبد والتسلط الذي عاشوه في طفولتهم (أبوجادو، 2004، صفحة 221).

إذن فالنفور والرفض يرتبطان ارتباطا وثيقا بضعف الجو العائلي في الأسرة أو انعدامه في الصغر، ووجدت بعض الدراسات أن الترابط قوي بين النزوع إلى العدوان، ونقص عاطفة المحبة والحنان في الأسرة، ومن بين هذه الدراسات ما توصلت إليه دراسة نجيب اسكندر الذي توصل إلى أن قبول الطفل من طرف الوالدين والعناية به، والمسايرة مع المداعبة أفضل من الضغط والإكراه، وأن النصيح والإرشاد أفضل من

قراءة سوسيولوجية لعوامل انتشار ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية الجزائرية

العقاب، والطفل الذي يعمل الوالدين باستمرار على تدريبه على الكف عن العدوان يغلب عليه أن يظهر بمظهر طفولي في مراحل متقدمة من عمره، في حين ينمو الطفل الذي يشجعه والداه على العنف يظهر طاعيا وجبارا وعدوانيا نحو الآخرين، أما ماير **Meyer** فيرى أن الفرد الذي تبدو عليه أشكال من السلوك العدواني الاجتماعي غير مقبول، ظهر له بعد دراسة حياته أن طفولته كانت قد شحنت بمعاملة محبطة يكثر فيها الإهمال والهجر والنبذ وأشكال من السلوكيات العدوانية (أبوجادو، 2004، صفحة 222).

2.5 نتائج الفرضية الثانية:

- للتفكك الأسري علاقة بممارسة التلاميذ للعنف داخل المدرسة .
- من خلال دراسة وتحليل الجداول الخاصة بالفرضية الثانية تبين لنا أن نسبة 18.54 % من أفراد العينة حدث طلاق بين والديهم وهم تحت تكفل أما الأم أو الأخ الأكبر، أو احد أقاربهم.
- ومن النسبة السابقة نجد أن 73.91 % من الآباء أعادوا الزواج بعد وفاة زوجاتهم في حين تقل النسبة عند الأمهات الذين أعادوا الزواج بعد الطلاق بنسبة 21.23 %.
- في حين صرح 69.56 % من مجموع المبحوثين الذين حدث طلاق بين والديهم أن هذا الطلاق كان سببا في ممارستهم للعنف ضد زملائهم في المدرسة فهو تفريغ لغضبهم واحباطهم المتراكم نتيجة هذا الطلاق .
- أما عن تغيب الوالد عن المنزل فقد أكد 59.67 % ذلك، وارجعوا هذا التغيب إلى العمل في مكان بعيد، أو سفر خارج البلاد، أو معالجته في المستشفى.
- كما صرح 19.55 % من المبحوثين عن حدوث حالات هجر بين الوالدين، وأكدوا أن هذا يؤثر عليهم، ويسبب لهم التوتر والقلق ويشعرهم بحرمان عاطفي يصعب تعويضه

بوزار يوسف

- كما وجدنا نسبة 12.10 % من آباء المبحوثين متزوجون بأكثر من واحدة، ولقد أكد لنا هؤلاء المبحوثين أن لذلك تأثير قوي على سير حياتهم، ويظهر ذلك بالتفرقة في المعاملة بينهم وبين أبناء الزوجة الأخرى مما يشعرهم بحرمان عاطفي حتى في ظل وجود الأب معهم.

- كما نجد نسبة 15.32 % من احد أفراد أسرة المبحوثين دخل السجن سواء أب أو أحد الإخوة، وهذا كان له انعكاس سلبي على شخصية المبحوثين.

- ووجدنا أيضا أن 26.52 % من المبحوثين صرحوا بأن أحد أفراد أسرهم يتناول المسكرات أو المخدرات، وهو ما يمثل القدوة السيئة لهم داخل أسرهم.

ومن كل ما سبق نستخلص أن للتفكك الأسري الكلي سواء بالطلاق أو وفاة احد الوالدين أو كلاهما، والتفكك الأسري الجزئي كغياب أحد الوالدين أو المهجر دور هام في زيادة أو ممارسة التلاميذ للعنف ضد زملائهم، وبالتالي يمكننا الأخذ بهذه الفرضية والقول أنه توجد علاقة طردية بين التفكك الأسري وممارسة التلاميذ للعنف ضد زملائهم داخل المدرسة.

فهذه العوامل الأسرية تدفع الأطفال والمراهقين (التلاميذ) إلى العنف المدرسي بسبب عدم الانسجام الأسري، وتفاقم المشكلات بها، وتفكك الأسرة مثل حالات الطلاق، فعندما تنهار البيوت تسقط أنقاضها على رؤوس الأطفال، وكذلك البطالة الوالدية طويلة المدى وتعاطي المخدرات، وانخفاض في المشاركة في أنشطة الطفل، والعقاب الصارم للطفل من طرف الوالدين، وأيضا انخفاض في المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة ونقص المساندة الاجتماعية، فالأطفال الذين لا يجدون مساندة انفعالية واجتماعية ملائمة من الأسرة، تتشكل لديهم شخصية غير سوية، ومن ثم يسعون غالبا إلى السلوك بطريقة عدوانية وعنيفة في المدرسة، وذلك لجذب انتباه الآخرين، كما أن حجم الأسرة وبناءها له علاقة بإقبال الطفل على السلوك العنف في المدرسة، بالإضافة إلى نقص المهارات الوالدية وضعف التواصل بين الأسرة والمدرسة (حسين، 2007، صفحة 271).

فيما يخص السلوكيات العنيفة التي قام بها أفراد العينة أشارت النتائج إلى ما يلي.

قراءة سوسيولوجية لعوامل انتشار ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية الجزائرية

-نسبة 44.35 % من أفراد العينة قاموا بسب وشتم زملائهم، و 24.19 % قاموا بتخريب أدوات زملائهم، و 20.19 % قاموا بضرب زملائهم، و 10.49 % قاموا بجميع هذه السلوكيات ضد زملائهم.

-كما صرح 51.61 % من أفراد العينة أن ممارستهم للعنف كان وسيلة لحل النزاعات والمشاكل الشخصية، بالإضافة إلى أنه وسيلة لفرض النفس والسيطرة على الزملاء، حيث أصبح العنف بالنسبة لهم أسلوب حياة.

-في حين توصلت الدراسة أنه عند شكوى القائمين على المدرسة من تصرفات التلاميذ لأوليائهم يردون على ذلك بمعاينة أبنائهم وتوبيخهم بنسبة 34.68 %.

-بينما وجدنا نسبة 51.62 % من المبحوثين الذين مارسوا سلوكيات عنيفة ضد زملائهم كانت نتيجة تحريض أوليائهم لهم.

-كما صرح 55.65 % من المبحوثين أن الجو الأسري المضطرب والذي يسوده الشجار والخلاف بين الوالدين اثر عليهم وكان سبب ممارستهم للعنف ضد زملائهم .

فالبينة الأسرية تساهم في حدوث العنف المدرسي، ويتمثل ذلك في سوء معاملة الطفل في الطفولة، ومشاهدة العنف في الأسرة، ويتضمن ذلك كون الطفل ضحية أو مشاهدا للعنف المنزلي، فالأطفال يستطيعون تعلم العنف إذ كانوا قد شاهدوا العنف بين الوالدين أو تعرضوا هم أنفسهم للعنف أثناء العنف بين الوالدين، وبالتالي فهؤلاء الأطفال قد يرون العنف وسيلة هامة وفعالة فالكثير من التلاميذ الذين يمارسون العنف في المدرسة هم ممن عانوا من العنف المنزلي (حسين، 2007، صفحة 270)، وبالتالي سلوكياتهم ما هي إلا إعادة انتاج لما تعلموه من أوليائهم.

وخلاصة القول أن الظروف التي ينشأ بها التلميذ في بيئته الأسرة، لها دور فعال في توجيهه نحو الإقبال على السلوكيات العنيفة داخل المدرسة، فإذا مر الطفل بخبرات أسرية مؤلمة، التي يشعر فيها بالحرمان من

بوزار يوسف

إشباع حاجاته وخاصة الحاجة إلى الحب والدفع والأمن، فضلا عن وجود مشاحنات وخصومات بين الوالدين، فإن كل ذلك قد يؤدي إلى ارتفاع مستوى القلق لدى الطفل وشعوره بالإحباط، وقد يدفعه ذلك إلى ممارسة العنف في المدرسة، أما الأطفال الذين يعيشون في بيئة أسرية آمنة تساعدهم في التغلب على مشاكلهم وينعمون بالأمن والاستقرار فيها لا تصدر عنهم أنماط سلوكية غير ملائمة وغير مقبولة اجتماعيا كالعدوان والعنف (حسين، 2007، صفحة 279).

6. خاتمة:

بعد تحليل البيانات وعرض نتائج الفرضيات، تمكنت الدراسة من الوصول إلى مجموعة من النتائج العامة المرتبطة بموضوع البحث، حيث أن توفر جملة من العوامل المحيطة بالأسرة (التنشئة الأسرية الخاطئة)، كالصراعات وكثرة المشاكل داخل الأسرة، وعدم توفر جو مناسب يمكنهم من النمو والارتقاء الطبيعي، وكذا أساليب التنشئة الخاطئة، فالتسلط على التلميذ وتقييد أفكاره وحرية يجعله يشعر بنوع من الضغوطات الخارجية، واللامبالاة وعدم الرعاية الكافية تؤثر سلبا على التلميذ وتجعله يشعر بعدم الأمان، وهو في هذا السن يحتاج إلى رعاية واهتمام زائد، مما يجعل الابن في عزو دائم خاصة إذا ما رأى أقرانه ينعمون بالعيش والرفاهية والمتابعة من قبل والديهم، مما يترجم هذا إلى سلوك عنيف ضد زملائه في المدرسة متى توفرت الفرصة لذلك.

ويأتي التفكك الأسري ليزيد من تشبع المناخ بعناصر تمهد للعنف وتدفع إليه، الطلاق بين الوالدين وزواجهم بعد ذلك، وفاة احد الوالدين أو كلاهما، أو تغيب الوالد لفترة طويلة، وهجر الوالدين لبعضهما البعض، أو دخول احد أفراد العائلة (الأب، الأم، الإخوة) إلى السجن، فكل هذه المظاهر من التفكك الأسري تهمز من شخصية الفرد ويفقدها اتزانها، خاصة إذا ما أضيف لها تناول احد أفراد العائلة المسكرات، فكل هذا الفراغ يدفع بالتلميذ إلى الانحراف وممارسة العنف ضد زملائهم في المدرسة كوسيلة للتعبير عن هذا الوضع الذي يعيشه وهو التفكك الأسري.

قراءة سوسيولوجية لعوامل انتشار ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية الجزائرية

7. قائمة المراجع

- أحمد يحي عبد الحميد. (1989). الأسره والبيئة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- جعفر عبد الامير الياسين. (2018). العنف ضد الأطفال. بيروت: منشورات زين الحقوقية.
- جمال معتوق. (2011). مدخل الى سوسيولوجيا العنف. الجزائر: دار بن مرابط.
- سمير أحمد كامل. (2002). تنشئة الطفل وحاجته بين النظرية والتطبيق. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للطباعة.
- صالح رشاد دمنهوري. (2006). التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- صلاح، أبوجادو. (2004). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. عمان: دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع.
- طه عبد العظيم حسين. (2007). سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي. الأزرقية: دار الجامعة الجديدة.
- عمر خليل معن. (2004). التنشئة الاجتماعية. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- فاطمة منتصر الكتاني. (2000). الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- محمد عبيدات. (1999). منهج البحث العلمي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- محمود عيسى طلعت. (1998). الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين. القاهرة: منشورات المكتب الدولي العربي.
- مسعودة كسال. (2011). مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- مصطفى الخشاب. (1996). دراسات في علم الاجتماع العائلي. القاهرة: دار القومية.
- مقسم نجادي. (01 فيفري، 2017). 40 ألف حالة عنف مدرسي سنويا بالجزائر. تاريخ الاسترداد 08 16، 2021، من الشروق أونلاين: <https://www.echoroukonline.com>